



سوريا قلعة الصمود والتصدي في وجه الغزاة والمحطلين للأراضي العربية وكذلك الدولة الممانعة باعتبار أنها تعتبر القضية الفلسطينية قضيتها المركزية منذ أكثر من أربعة عقود بالتناوب بين الأسد الأب والابن، في حين أنه واقعياً كانت تتخذ من القضية الفلسطينية ستاراً لتمرير مشاريعها الخاصة بعد محاولتها لفت أنظار المواطن العربي بأن النظام السوري هو حامي قضايا العرب؛

إلى أن جاءت محنـة مخيم "اليرموك" لتثبت العكس وهو مخيم للاجئين الفلسطينيين يقع على أطراف العاصمة السورية "دمشق" أنشئ أوائل السـتينات من القرن الماضي على مساحة إجمالية تقدر بحوالـي 250 كـم مربع. ومع بداية العمليـات العسكرية التي نفذـها النظام السوري في قـمـع المـحـتجـين المـطالـبـين بإسـقـاطـ النـظامـ، تحـوـلـ مـخـيمـ الـيرـموـكـ إلى مـلاـذـ آمنـ يـقـصـدـهـ السـورـيـونـ منـ منـاطـقـ مـخـتـلـفـ هـرـبـاـًـ منـ بـطـشـ النـظـامـ وـبـرـامـيـلـهـ المـتفـجـرـةـ مـثـلـ نـازـحـيـ الحـجـرـ الأـسـدـ وـحـيـ التـضـامـنـ وـالـعـسـالـيـ نـتـيـجـةـ هـدـوـءـ المـخـيمـ آـنـذـاكـ مـنـ النـاحـيـةـ الـعـسـكـرـيـةـ!

وفي منتصف شهر كانون الأول من العام 2012 بدأت حملة عسكرية واسعة على المخيم من قبل النظام السوري بعد تقدم مقاتلي الجيش السوري الحر من الأحياء الجنوبية نحو مركز العاصمة، فقصد جامع عبد القادر الحسيني في المخيم والذي كان يؤوي الكثير من النازحين من الأحياء المجاورة بالتزامن مع سقوط عشرات القتلى والجرحى في صفوف المدنيين، ثم اندلعت اشتباكات بين طرفـيـ النـزـاعـ وـهـمـ مـقاـطـلـيـ النـظـامـ السـورـيـ المـدعـومـ بـمـيلـيشـياتـ حـزـبـ اللهـ الـلـبـانـيـ منـ جـهـةـ وـالـجـيشـ السـورـيـ الـحرـ معـ بـعـضـ العـنـاصـرـ الـفـلـسـطـيـنـيـةـ الـتـيـ اـنـشـقـتـ عـنـ اللـجـانـ الشـعـبـيـةـ التـابـعـةـ لأـحمدـ جـبـرـيلـ منـ جـهـةـ أـخـرىـ.

وتلا ذلك، تمركز لبابـاتـ النـظـامـ السـورـيـ فيـ مـدخلـ المـخـيمـ معـ بدـأـ مـوجـةـ نـزـوحـ الأـهـالـيـ بـأـعـدـادـ هـائـلةـ فيـ الـوقـتـ الـذـيـ فـرـضـ فـيـ الـنـظـامـ السـورـيـ طـوقـ حـصارـ مـحـكـمـ عـلـىـ المـخـيمـ بـالـتـزـامـنـ مـعـ وـصـولـاتـ الـمـسـاعـدـاتـ إـلـىـ الـمـخـيمـ وـكـذـلـكـ الـمـواـصـلـاتـ

وسيارات الإسعاف وغيرها، مما نتج عن ذلك ظروف إنسانية غاية الصعوبة.

كما بلغ عدد شهداء الجوع والحرق في المخيم إلى أكثر من مائة وستون شهيداً، القسم الأكبر منهم من النساء والأطفال وكبار السن وعلى الرغم من انسحاب كافة الفصائل المقاتلة من المخيم إلا أن النظام السوري لم يفك الحصار مدعياً وجود مقاتلي المعارضة السورية داخل المخيم رغم نفي عدة مجالس ثورية لذلك.

واستمر الوضع الإنساني المتدهور رغم إطلاق الصيحات بوضع حد لتلك المعاناة، إلا أن النظام السوري كعادته لم يلبِ ذلك مع الأخذ بعين الاعتبار الصيحات التي اطلقت من داخل فلسطين لإنقاذ أبناء جلدتهم بعد كشفهم لأكاناب النظام السوري على مدار أربعة عقود كما كان يدعي إن القضية الفلسطينية هي المحور الأساس والصراع المبطن مع دولة إسرائيل.

كما طالبت معظم محطات البث الإذاعي في داخل الأراضي المحتلة وضع حد لمعاناة مخيم اليرموك، حتى طالب بعضهم بحملة جمع تبرعات مالية وعينية كنوع من التضامن مع أهالي المخيم تحت مسميات عدة " هنا مخيم اليرموك " و " انقذوا مخيم اليرموك " إلا إن كل تلك المحاولات لم تضع حدأ لعناصر نظام السوري وشبيحاته غير أن قوات النظام قامت بإطلاق النار على المحاصرين في المخيم بعد محاولتهم الخروج من المخيم، الأمر الذي دفعهم بالعودة إلى بيوتهم وبالتالي لا حياة لمن تنادي .

وفي المحصلة، نجد أن النظام السوري خلال تجارته بالقضية الفلسطينية على مر أربعة عقود وإنها في صراع مع إسرائيل وفي خط المواجهة ضد الإمبريالية والصهيونية العالمية وما إلى ذلك من شعارات فضفاضة ك " قلعة الصمود " وغيرها، جلب تنظيم الدولة الإسلامية "داعش" إلى مخيم اليرموك، كنوع من رد الفعل نتيجة وقوف أهالي المخيم بجانب الثورة السورية، فهل يا ترى سوف يحرر الأسد فلسطين من داخل المخيم، والكلام الذي يطرح نفسه، تمهل أيها الأسد، إن قواتك في مخيم اليرموك وليس الجولان !!